

الزهايمر

وعلم الايزوتيريك

د. رانيا فرح
أخصائية صيدلة
وباحثة في علوم
الإيزوتيريك



لعل أكثر ما يشغل بال الإنسان اليوم ويقلق راحته ويقتض مضجعه هو خوفه من التعرض للمرض، خاصة في ظل تفاقم الأمراض المزمنة لا سيما السرطان وأمراض الدماغ والقلب والكلى إلى ما هنالك... ناهيك عن الأمراض النفسية. فالكثير من الأمراض غالباً ما تكون أسبابها خافية على الجسم الطبي لأنها أسباب باطنية محضّة. فأي مرض قبل أن يتمظهر في الجسد على شكل عوارض تساعد في التشخيص الضيق، يكون قد تملك من أحد أو من بعض أعضاء الجسد.

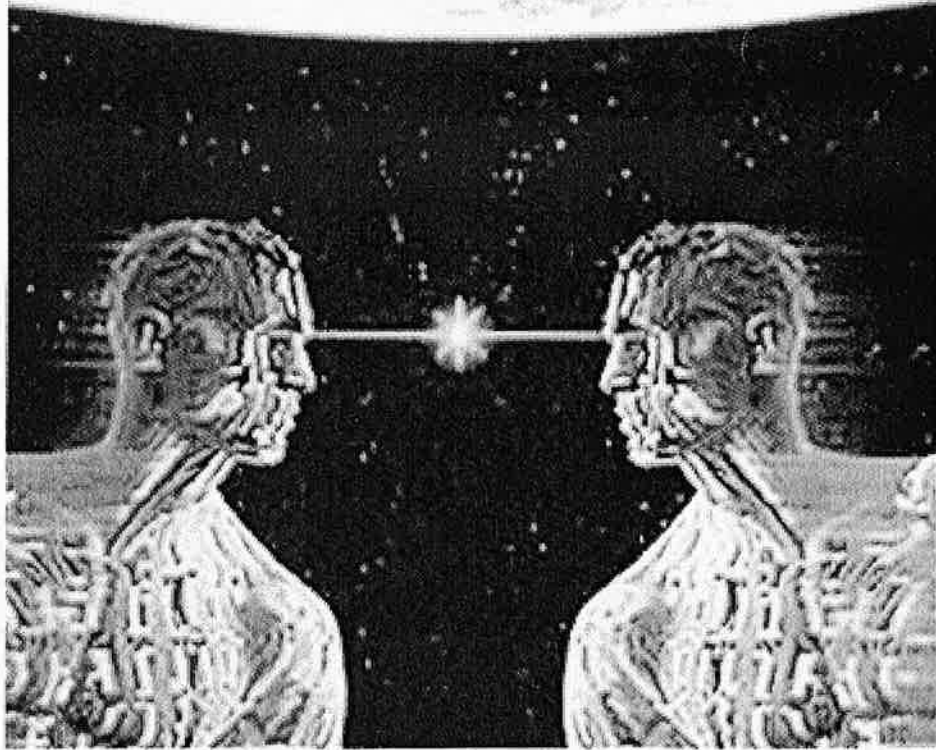
أو أخذنا مرض الزهايمر على سبيل المثال، فقد اكتشف العلماء وجود مسامخ من البروتين داخل الخلايا العصبية وخارجها في الدماغ. وهذه المسامخ والتكتلات تسبب موت الخلايا في مركز الذاكرة والنطق في البدء، ومن ثم تتوسع لتؤدي إلى نشوء فراغات في الدماغ، والتي تعطل بدورها مسار الرسائل العصبية. وعندما تتفاقم عوارض مرض الزهايمر، ويفقد الدماغ مظهره، تشرح علوم باطن الإنسان - علوم «الإيزوتيريك» والتي تبحث دوماً عن الأسباب الخافية لتعليل النتائج الظاهرة لأي مرض أو بحث فتؤكد ما يقوله الطب وهو إن مرض الزهايمر هو مرض قد نشأ في الدماغ قبل أن تظهر عوارضه الحسية.

ويضيف علم «الإيزوتيريك» أن جذور المرض تكون قد تكونت في النفس قبل أن تظهر عضويًا في الدماغ. كما يؤكد أن الدماغ ليس هو العقل، بل هو أداة في الجسد، أما العقل، فهو أداة الوعي في الكيان الإنساني، بمعنى آخر، فإن أي خلل يطرأ على الدماغ يكون قد نشأ أصلاً في العقل، ونتيجة نشوء الخلل يعود إلى الإنسان، وإلى طريقة التعااطي الخاطئة مع نفسه، مع الآخرين ومع مجريات الحياة.

وعلى صعيد آخر، معلوم أن الأمراض المزمنة، وخاصة الدماغية التي تلازم المريض كحالة دائمة، تعتبر طبياً الأكثر تعقيداً إلى حد الإعجاز أحياناً. ويرى أن نسبة الشفاء منها عبر العقاقير والحقن ضئيلة، وضئيلة جداً. وهذا ما يقبته واقع الحال في مرض الزهايمر. إذ إنه حتى يومنا هذا لم يكتشف علاجاً شافياً له.

فبالرغم من أن العقاقير قد تحسن من وضع المريض، إلا أنها على ما يبدو تسكن النتيجة فقط ولا تعالج السبب، فلو كانت تعالج السبب الحقيقي، لاستطاع المريض استعادة عافيته كلياً وبالتالي تمكن من التخلي عنها (العقاقير). ناهيك أن تناول العقاقير لا يعني أبداً عدم ظهور عوارض هذا النوع من الأمراض مجدداً وتكراراً في حياة المرء. كما أنه لا ينفي التدهور الصحي السريع الذي يصيب المريض. ولعل تفاوت تظاهر المرض وتفاقمه ومدى التجاوب مع العقاقير بين





عندما يتلاشى (السبب) من النفس، والنفس البشرية في عرف «الإيزوتيريك» هي الجسد، الهالة الأثيرية، الجسم الكوكبي، والقسم الأدنى من الجسم العقلي.

والمرض، كما جاء في مؤلفات «الإيزوتيريك» هو «الخلل الذي يطرأ على شيء ما، فيناقض أو يفسد نظامه»، أما عن أسباب المرض، فالعلوم الباطنية الإنسانية تؤكد أن سبب وجود المرض، هو الإنسان نفسه - أي نتيجة تصرفاته.

وتستفيض هذه العلوم بشرح الخلل على صعيد الجسد لتوضح بأنه خلل في النظام الغذائي المسحي. أما السبب، فلا بد أن يكون الإنسان... وذلك عن طريق إفراطه في تناول أطعمة معينة والامتناع عن تناول أنواع أخرى من الطعام. فهذا ما يؤدي إلى فقدان التوازن المطلوب في النظام الغذائي، وبالتالي في الجسم. ومن الجدير التنويه إليه أن علوم الباطن تركز على أهمية التنوع في الغذاء كأساس للصحة السليمة. أما إن كان الخلل على صعيد الجسم الشعاعي، فسببه يعود إلى الإنسان أيضاً بمعنى أن أسلوبه وكيفية التعامل مع الشؤون أو المصاعب الحياتية هي التي تؤدي إلى حدوث الخلل، فعلى سبيل المثال، التعامل مع الشؤون الحياتية بخوف وضجر وتردد، الغسوة في المعاشة، حب السيطرة، إلى ما هنالك من أساليب أخرى تعتبر سبلات متجذرة في النفس وقد تصبح مسببات أساسية لمشوء الأوجاع الجسدية والأمراض النفسية.

وفي حال جاء الخلل في الجسم العقلي، فالسبب هو أسلوب تفكير المرء نفسه أيضاً وأيضاً... فالفكر السلبي ينعكس على صاحبه سلباً قبل أن يظال الآخرين. وأصدق تجربة هي في اختبار نتائج القلق الفكري على الشخص نفسه. فأول ما يشعر به هو إنزعاج عام وتوتر، قد يؤدي إلى حالات من الصداع الحاد... وفي هذا الصدد، تفيدها علوم «الإيزوتيريك» أن الأمراض العقلية والدماعية المزمنة غالباً ما تكون أسبابها سبلات فكرية متجذرة. فعلى سبيل المثال، الانغلاق على أفكار الآخرين تعتبر سلبية فكرية إيذاء الآخرين، الخبث، المكر والتحايل

مرضى وأخر يدخل في صلب الخصوصية التي يتمتع بها كل إنسان. ويفسر علم «الإيزوتيريك» هذه الخصوصية بأن كل إنسان هو مخلوق خاص يختلف عن غيره في طريقة التفكير والتعاطي الحياتي. قبل أن نقول في تركيبته الجسدية.

وما دفعني للولوج في دراسة علوم «الإيزوتيريك» هو منطقة العقلي الذي أجاب عن أسئلة كثيرة خاصة تلك التي تتعلق بأسباب الأمراض الدماغية والتي لم أجد جواباً شافياً لها في العلوم اثنادية الأكاديمية. فـ«الإيزوتيريك» لم يشرع أبوابه أمام طلابه وأمام مريدي المعرفة إلا ليرشدكم إلى الحقيقة المموسة التي يصحون عنها ويتوقون إلى بلوغها. والأهم من هذا كله أن «الإيزوتيريك» لا يناقض العلم المادي، ولم يناقض ما اكتسبته من معرفة مادية خلال الدراسة والممارسة، وإنما أكمل وما زال يكمل ما توقف عند حدوده العلم.

وسبب ذلك يعود إلى أن علم «الإيزوتيريك» يدرس «الجسد المادي» كقرع أو كجزء من كل، وهذا الكل - هو الكيان الإنساني بشقيه الظاهر والباطن الخفي، فالباطن كما تفيدنا علوم الباطن الإنساني - «الإيزوتيريك» هو أصل وجود الظاهر وفيه تكمن الأسرار والحقائق وتكمن أيضاً أسباب الأمراض ووسائل العلاج.

فالإنسان، كما يشرحه «الإيزوتيريك»، جسد وروح وبينهما عدة مكونات باطنية خفية تعمل بينهما وتدعى «أجهزة وعي» أو «الأجسام الباطنية» الأثيرية التكوينية، عددها سبعة ستة منها باطنية أو خفية غير مرئية، وسابعها الجسد المادي الكثيف الذي يحتويها ويحفظها متماسكة. وهذه الأجهزة الخفية هي الجسم الأثيري (أو «*aura*») الذي يلي الجسد المادي مباشرة، يليه الجسم الكوكبي (المشاعر)، ثم الجسم العقلي بقسميه (الأدنى والأعلى)، يليه جسم الحياة، ومن ثم جسم الإرادة وصولاً إلى الروح، أو الشعاع الروحي الجوهري.

وبالعودة إلى أصل المرض وجذوره، موضوع البحث، يؤكد علم الباطن الإنساني من خلال مؤلفاته الواحد والأربعين حتى تاريخه بأن «المرض ينشأ غالباً في النفس، ثم يظهر في الجسد، ولن يشفى كلياً إلا

أيضاً حلاً للتعامل معه، بالقول إن «العاطفة الدفينة» هي العلاج الأنجع لمرض الزهايمر. إذ إن هذه العاطفة هي بمثابة علاج باطني فعال للمريض.

أما عن الوقاية، فالإيزوتيريك، يشدد على أنه لا يمكن تدريب المرء على تدارين لتقوية الذاكرة، بل عليه تقوية ذاكرته في سلوكه الحياتية أي في الربط ما بين الأحداث وسجلات الأمور الخاصة والعامة. ويطلبها بهدف أخذ العبرة، والتفتح والتضيق في الوعي.

وتبقى الطريقة المثلى لتفادي مرض الزهايمر هي الانفتاح على عاطفة الحب، بعناها الإنسانية، فالحب الصادق الواعي كما يحركه «الايروثيريك» هو الإيجابية الأشد تأثيراً التي يمكن أن يمارسها المرء، في حياته كي يرتقي بها، ويتوحد إلى أسرار الحب الشفينة. علماً أن «الايروثيريك» يقدم في مؤلفه «المرأة والرجل في مفهوم «الايروثيريك» وتعرف إلى الحب، التقنية العقلية لطول الحب أنواعه.

ولعل أكبر دليل على أن الباطن (وتحديداً النفس البشرية) أقوى من الظاهر (الجسد)، وإن الباطن هو الذي يولد تفاعلات الجسد، حقيقة الشفاء من الأمراض الخلوية عن طريق تغيير أسلوب الحياة، ومواجهة الأمراض بيجابية من دون الاستسلام لها. وأكبر برهان على هذا الواقع تزايد السير الذاتية في هذا المضمار. كما أن تأثير الباطن في الظاهر هو ما يفسر ببساطة ما نعرفه علمياً بـ (Placebo Effect) حيث يشعر المرء بالتحسن فقط لظنه (الخاطيء) بأنه يتناول علاجاً لمرضه. أوليس أول شروط الشفاء من الأمراض إقناع المريض نفسه بطاعة العلاج؟

وبالعودة إلى الأمراض العقلية أو الدماغية المزمنة، تؤكد علوم «الايروثيريك» أن قانون نظام الحياة الطبيعي قائم على أساس العدل الإلهي حيث يستفي وجود أي صدقة، وهذا النظام يتركز على مبدأ السبب والنتيجة فإن وجود السبب ظهرت النتيجة... والمرضى هو نتيجة صفة سلبية، أو نقص، أو خلل كما ذكر سابقاً. والهدف من ظهور المرض هو توعية الإنسان ولو لإرادتها إلى ممارساته السلبية. وهنا ينصح «الايروثيريك» المرضى بالبحث أولاً عن سبب المرض - السبب النفسي والباطني، ومن ثم التخطيط لكيفية إزالته، فهذا هو الأسلوب الأنجع للشفاء. وينصح أيضاً المحيطين بالمريض، وخاصة أفراد عائلته بمرافقة ما قد يغيره المرض في نفس المريض، وأيضاً في نفوسهم في «من التعامل الإيجابي مع المرض أي عبر احوائه واحترام المريض، وختمها، إن تفاقم الأمراض على أنواعها رغم كل التقدم التكنولوجي المادي الحاصل، هو دعوة لكل منا أن نسعى إلى فهم كياننا وما يطويه من ألغاز من داء ومن دواء، فصدق من قال إن «الكائن البشري كيان مقدس، يشتمل على كل ما في الوجود» فهو الذي يخطئ نهج حياته... هو الذي يتحكم في أفعاله... وهو الذي يقود مصيره ويوجهه حاضره نحو المستقبل المشهود».

والموارة، الخ، هي أيضاً سبلات فكرية، وفي ضوء ما ذكرناه، هل يمكن الاستغناء عن خروج المرء عن نظام الحياة وتوابعها قد يولد أمراضاً والأما؟ وهل كلما تمارس المرء في انتهاك هذا النظام، تحقق المرض واستشري؟ أيضاً هل باستطاعة المرء تفادي الخلل الغذائي عبر اتباع نظام متكامل يوفر المغذيات الضرورية للجسد؟ والأهم، هل يستطيع المرء أن يتمتع بصحة نفسية جيدة عن طريق العيش الإيجابي؟ طبعاً، نعم، إذ تفيدنا علوم «الايروثيريك» أن الإنسان طبيب نفسه وما عليه سوى التخلص من سبلات النفس الجسدية، والمشاعرية والفكرية وتحقيق التوازن في جميع أوجه الحياة المعاشة. فلو فكرنا بأسباب الظل والذي يولد أمراضاً جسدية ونفسية (مشاعرية وفكرية)، لوجدنا أن جميعها تبدأ من داخل الإنسان - من باطنه. وتبدأ من مستوى وفي المرء نفسه، إن علي صعيد الجسد - الغذاء، أو على صعيد المشاعر أو الفكر. علماً أن مؤلفات علوم «الايروثيريك» «رحلة في مجاهل الدماغ البشري»، و«عرف قلبك»، و«مشاعرات في «الايروثيريك» بأجزائه الأربعة» تستفيض، من جملة ما تستفيض، بشرح أسباب هذه الأمراض وتقدم الوسائل العملية لتفاديها.

وقد سلحت لي المفروسة مرة واستمعت إلى محاضرة عن محاضرات «الايروثيريك» العامة الشهيرة حيث كان مرض الزهايمر موضوع المحاضرة. وقد تناولت المحاضرة الأسباب الباطنية التي تؤدي إلى نشوء هذا المرض، وهذه بعضها:

- 1- تعرض المرء إلى صدمة حياتية قوية، وقد تكون صدمة عاطفية سببت إرباقاً نفسياً وجسدياً.
- 2- عيش المرء أسلوباً حياتياً رتيباً يفتقر إلى التجديد الدائم.
- 3- تطرف المرء في الممارسات الحياتية السلبية كالخمول الفكري أو الجسدي.
- 4- العناد، الانفعال السريع، الانتقاد المستمر وعدم الاكتراث إلى مشاعر الآخرين... حتى وإن بدا المرء دبلوماسي الحديث أو عاطفياً.
- 5- الغفوض، الانغلاق، التحصن، ولاسيما الأنفة في التعامل مع الظروف العقلية والحياتية، ما يعني أن المرء لا يربط بين ماضيه، وحاضره ومستقبله. وهذا ما يرسخ التقطع الزمني في ذاكرته وتفكيره.
- 6- الانقطاع عن العمل في سن مبكرة.

وهما تعددت الأسباب واختلقت بين مريض وآخر بسبب الخصوصية التي تكلمنا عنها سابقاً، يعتبر «الايروثيريك» مرض الزهايمر «الانسحاب التدريجي للذهن في الكيان... وهذا الخطر ما يمكن أن تتعرض له أجهزة وعية (الأجسام الباطنية)». وحيث إن علوم الباطن - علوم «الايروثيريك» هي علوم تطبيقية بامتياز، فهي بالتالي لا تكشف بقدر الأسباب الدافعية أو الباطنية لمرض الزهايمر، بل تقدم طرقاً وقائية للشفاء منه، كما تقدم

